(382) قوله تعالى: وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا وا أمر نا بها قل إن ا لايأمر بالفحشاء أتقولون على ا مالا تعلمون (27) آية بلاخلاف. الكناية في قوله " فعلوا فاحشة " كناية عن المشركين، الذين كانوا يبدون سوآتهم في طوافهم: النساء والرجال الحمس خاصة، وله خبر طويل - في قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والشعبي والسدي، وقالت العامريد: اليوم يبدو بعضه او كله * ومابدا منه فلا أحله (1) قال الفراء: كانوا يعملون ستا من سور مقطعة يشدون على حقوهم فسمي حوقا، وإن عمل من صوف سمي رهطا. وقال الحسن وأبوعلي: هي كناية عن عبدة الاوثان وفواحشهم الشرك با والكفر بنعمه. والفاحشة ماعظم قبحه في قول الزجاج، يقال فحش يفحش فحشا، ولا يقال في الصغيرة - عند من قال بها - فاحشة، وإن قيل فيها: إنها قبيحة، كما لايقال في القوم فاحش، وإن قيل: قبيح. أخبر ا تعالى عن هؤلاء الكفار أنهم " إذا فعلوا فاحشة " وارتكبوا قبيحا اعتذروا لنفوسهم بأن قالوا: وجدنا آباءنا يفعلونها. قال الحسن: وإنما دعاهم إلى هذا القول، لان أهل الجاهلية كانوا أهل اجبار، وقالوا: لوكره ا مانحن عليه من هذا الدين لنقلنا عنه، فهوقوله " وا أمرنا بها " وقال غيره: إنهم توهموا أن آباءهم لم يفعلوا ذلك إلا وهومن قبل ا. وإنما قال آباؤهم بسببه فحينئذ رد ا عليهم قولهم بأن قال " إن ا لايأمر بالفحشاء " ثم قالى على وجه الانكار " أتقولون على ا مالا تعلمون "؟ !

---

(1) تفسير الطبري: 12 / 377، 389، 390، 391، 393 ومعاني القرآن للفراء 1 / 377.